

رِسَالَةُ فِي الْقَوَاعِدِ الْفِقْهِيَّةِ

الْعَلَامَةِ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ تَائِبِ السَّعْدِيِّ

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أحمد بن محمد بن باز مؤلف

- حفظه الله -

الدرس الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣)

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَسَرُّ الْأُمُورِ
مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

فأحمد الله ﷻ في بداية هذا الفصل الدراسي الذي وفقني وإياكم لمدرسة
العلم ومذاكرته ، والاشتغال به فهذا أمر ينفع الإنسان في دنياه وأخراه - بإذن
الله تعالى - .

فإن العلم الشرعي والاشتغال به : مذاكرة وحفظًا ومدرسة ؛ مطلب شرعي
وأمر مهم ، فأحمد الله ﷻ على أن وفقني وإياكم لذلك .

1 (آل عمران (102)

2 (النساء (1)

3 (الأحزاب (70 - 71)

وسأعود إلى هذه القضية - إن شاء الله تعالى - في وقتها ؛ أعني ما يتعلق بالعلم ومذاكرته - إن شاء الله تعالى . -

وفي البداية أحب أن أوجه شكري لجميع المشرفين والمشرفات في معهد الميراث النبوي الذين كان لهم الفضل بعد الله ﷻ في متابعة إخواننا الطلاب وأخواتنا الطالبات مذاكرة واختبارًا وحفظًا ومدارسة ... إلى آخره ؛ وعلى رأسهم أشكر " أم عبد الله " التي كان لها ولا زال - إن شاء الله تعالى - دورٌ بارز ، وحرصٌ بالغ على المحافظة على المعهد وعلى جميع طلابه وطالباته ، مع كونها - جزاها الله خيراً - زوجةً لأخي الفاضل " أبي عبد الله " ، وأمًّا لعدد من الأولاد نسأل الله ﷻ أن يبارك لها في وقتها وفي زوجها وفي أولادها وفي عمرها ، وأن يجعل ما تقوم به في ميزان حسناتها ، لا أقول هذا إلا من باب قول النبي ﷺ : (لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ) (4) .

فأنا أخوكم " أحمد بلزومول " أدرس وأمشي في طريقي ولكن هم - جزاهم الله خيراً - يتابعون ويحفظون ويحافظون على المعهد بحيث أن يكون خاليًا من أي وجه من أوجه الفساد أو الإفساد ، ومتابعة وملاحقة كل من يحاول أن يفسد في المعهد أمرًا لا يجوز شرعًا - فجزاهم الله خيراً - ، وكذا من إخواننا المشرفين الأخ " منصور بن معمر " والأخ " عمر عكاشة " وغيرهم ؛ وإنما ذكرت هؤلاء - يعني - ممن لهم دورٌ بارز في هذا الباب ، ولرى أن شكرهم بالنسبة لي من حقهم علي أن أذكرهم وأن أنبه على أن الجهود المبذولة في المعهد - يعني - هم - جزاهم الله خيراً - من أبرز القائمين عليها والمحافظين لها - فجزاهم الله خيراً - ، ولا يفوتني أيضًا أن أشكر جميع إخواننا الطلاب والطالبات الذين - جزاهم الله خيراً - حرصًا على العلم الشرعي ورغبةً في أن يعبدوا الله على بصيرة لازالوا يذكرون ويحرصون ويحفظون ويتدارسون ما تمت دراسته - فجزاهم الله خيراً - على هذا الحرص ؛ فإن العلم ومدارسته ومذاكرته أمر يحتاج إلى همة ويحتاج إلى رغبة وقبل هذا كله يحتاج إلى

4 (مجموع فتاوى ابن باز ، الصفحة أو الرقم : (287 / 6) ، خلاصة حكم المحدث : ثابت .

إخلاص لله ﷻ ، وإلا فملهيات الدنيا كثيرة ومشغلاتها أكثر وفتنها - يعني - مزالقي يقع فيها بعض الناس إن لم يتدبر لهم الله ﷻ برحمته .

أسأل الله ﷻ أن يحفظني وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وأعتذر للإخوة الذين لم أذكرهم ممن - يعني - هم مشرفون مثل الأخ " مصطفى شريف " والأخ " أبا الحارث الجيلاني " والأخ " ربيع أبو الحارث " وغيرهم ؛ كل هؤلاء الذين لهم دور في المعهد أنا أذكرهم فأشكرهم شكراً لله ﷻ وأداء لحقهم . فأقول - برك الله فيكم - أنتم أيها الإخوة والأخوات طلاب وطالبات المعهد الذين أتذاكر معهم وأتدلس معهم والذين كما سبق هم مستمرين على طلب العلم وفي طلب العلم ، هذا لا شك أنه أمرٌ يشكرون عليه ويُذكرون به ويُذكرون بالإخلاص وبفضل العلم ؛ فإنه كما سبق في بداية الكلمة الاشتغال بالعلم من أهم الأمور وكما قال الإمام أحمد عندما سئل عن طلب العلم قال: (الإنسان يحتاج إلى العلم أكثر من حاجته للطعام والشراب)

فإنه يحتاج - كما قال أهل العلم - يحتاج للطعام والشراب في أوقات ولكن يحتاج العلم في كل وقت ؛ لأنه في الدنيا في دار عمل في دار ابتلاء واختبار فلا بد أن يعبد الله على بصيرة والبصيرة هي ما كان في الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم أجمعين - .

ف - برك الله فيكم - أذكر نفسي وإياكم بأهمية العلم والاشتغال به وأحذر نفسي وإياكم من المهاترات والمخاصمات وكثرة الجدل الذي ينتج عنه أمور ومفاسد عدة منها :

ضياح الوقت ؛ فإن الإنسان في الجدل والمراء - طبعاً المراء والجدال فيما لا نفع فيه - والجدال والمراء فيما كان في أمر يمكن توكه لله ﷻ كقول النبي ﷺ : (وَلَبَّيْتُ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْجِدَالَ وَأَوْ كَانَ مُحِقًّا)⁵ فلا شك أن

⁵ (عن أبي أمامة الباهلي : أنا زعيمُ بيتِ في رَبَضِ الْجَنَّةِ ، لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَيْدَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ الألباني (١٤٢٠ هـ) ، صحيح الجامع ١٤٦٤ • حسن

الجدال والمراء في هذه الأمور ينتج عنها مفسد منها مضيعة الوقت ؛ تضيع الأعمار .

ومنها أيضًا من مفسده أو من مفسد هذه الأمور قسوة القلب ؛ فالإنسان يشعر بنوع قسوة في قلبه في عبادته لربه ؛ لأن الشيطان كما أخبر النبي ﷺ (يَيْسُ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ بِالْتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ)⁶ يعني بالإفساد بينهم فتجد الإخوة يتصلعون ويتجادلون ويخطئ بعضهم بعضًا و - يعني - تحدث منهم من المشاجرات مما لو تكوه لله ﷻ كان خيرًا لهم ؛ فإن النبي ﷺ قال : (ثَلَاثٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ) (١) ثم ذكر منها : (وَمَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا) أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - فأحيانًا يحصل من بعض الإخوة بل من بعض طلاب العلم بل حتى قد يصدر من عالم ؛ وهنا أنبه على أن العالم ليس بمعصوم ولكن ليس المراد التهمة المطلقة ولكن بعض الناس يظن أن العالم - يعني - خلاص ؛ هذا خطأ ليس بمنهج السلف أن يُعامل العالم كأنه معصوم ، العالم بشر يصيب ويخطئ ؛ فقد يصدر الخطأ من طالب علمٍ أو من عالمٍ أو الظلم قد يصدر من طالب علمٍ أو من عالمٍ لبعض طلبة العلم ولبعض إخوانه فيصبر لله ﷻ في أمور الدنيا وفي الأمور التي - يعني كما يقال - ليست للمنهج وليست ل - يعني - الذب عن دين الله وإنما أمور كما يقال شخصية أمورٍ مُشَخَّصَة فيصبر المسلم ويحتسب الأجر عند الله ويصبر على أذى أخيه ؛ فإن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خيرٌ عند الله ممن لا يصبر على أذاهم أو ممن لا يخالط الناس أو كما جاء عنه ﷺ ، أيضًا يُنتج عنه قسوة القلب ؛ ومن مفسد الجدال والمهاترات والسباب

⁶ عن جابر بن عبد الله : إنَّ الشيطانَ قد يئس أن يعبدَهُ المصلونَ ، ولكنَّ بالتحريشِ بينهم الألباني (١٤٢٠ هـ) ، تخريج كتاب السنة ٨ • صحيح

⁷ عن أبي كبشة الأنماري : أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول : ثلاثٌ أقسمُ عليهنَّ ، وأحدنكم حديثًا فاحفظوه : فأما الذي أقسمُ عليهنَّ ؛ فإنه ما نقص مالٌ عبدٌ من صدقةٍ ، ولا ظلمَ عبدٌ مظلَمَةً صبرَ عليها ؛ إلا زاده اللهُ بها عِزًّا ، ولا فتحَ عبدٌ بابَ مسألةٍ ؛ إلا فتحَ اللهُ عليه بابَ فقرٍ . وأما الذي أحدنكم فاحفظوه ؛ فقال : إنما الدنيا لأربعةِ نفرٍ : عبدٌ رزقه اللهُ مالًا وعلماً ؛ فهو يَتَّقِي فيه رَبَّهُ ، ويصلُ فيه رحمةً ، ويعملُ لله فيه بحقِّه ؛ فهذا بأفضلِ المنازلِ . وعبدٌ رزقه اللهُ علماً ولم يرزقهُ مالاَ ؛ فهو صادقُ النيةِ يقول : لو أن لي مالاَ لعملتُ بعملِ فلانٍ ؛ فهو ونيتهُ ، فأجرهما سواءٌ . وعبدٌ رزقه اللهُ مالاَ ولم يرزقهُ علماً ؛ فهو يتخبطُ في ماله بغيرِ علمٍ ؛ لا يَتَّقِي فيه رَبَّهُ ، ولا يصلُ فيه رحمةً ، ولا يعملُ فيه بحقٍّ ؛ فهذا بأخبثِ المنازلِ . وعبدٌ لم يرزقهُ اللهُ مالاَ ولا علماً ؛ فهو يقول : لو أن لي مالاَ لعملتُ فيه بعملِ فلانٍ ؛ فهو بنيتهُ ، فوزرهما سواءٌ .

الألباني (١٤٢٠ هـ) ، تخريج مشكاة المصابيح (٥٢١٧) • إسناده صحيح

فيما بين الإخوة - أنا لا أتكلم الآن عن أهل البدع والأهواء ولا أتكلم عن المخالفين الذين هم - يعني - بلغوا أو يستحقون مثل هذه الردود بالعلم والحجة وبالحق إنما أتكلم فيما بين الإخوة - .

أقول من المفسد أيضًا التي تنتج عن هذا الأمر ما يحصل من البغضاء والشحناء والكرهية فإن النبي ﷺ يقول : (إِيَّاكُمْ وَفَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَخْلِقُ الشَّعْرَ وَإِنَّمَا تَخْلِقُ الدِّينَ) (٤) ، هذا الجدل وهذا المراء يؤدي إلى البغضاء والشحناء والحقد بين الإخوة فتجد الواحد يجعل الجدل ويجعل هذا المراء الذي في أمور دنيوية ويصوره في أمور دينية فيرمي أخاه بأنه صاحب هوى أو أنه مبتدع أو أنه حلي أو أنه حدادي أو أنه كذا ، ولا شك أن رمي المسلم البريء من هذه الأوصاف لا شك أنه ظلم ولا شك أيضًا أنه لا يجوز شرعًا فإن الرد على المخالفين بالشدة التي هي في مكانها والتي هي لا تخالف المنهج الشرعي لا يوصف صاحبها بأنه حدادي ، كما أن الصبر على المخالفين ومحاولة إصلاحهم مما يرجى صلاحهم وكذا لا يوصف صاحبها إن كان اتخذ المسلك الشرعي والمنهج السلفي في ذلك لا يوصف بأنه مميح ومضيع هذا ظلم ؛ فللأسف هذه الأوصاف أصبحت ترمى يمينه ويسرة على بعض السلفيين دون مراعاة لضوابط إلا الجدل والخصومات وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - قاعدة نافعة جميلة جدًا في تنوع العبادات ونحو ذلك ثم ذكر أثناء القاعدة كلامًا مهمًا خلاصته خلاصته ؛ أنه لا يجوز للإنسان أن يتخذ رأيًا ويدعو الناس إليه ويلزمهم به ويحزبهم حتى يوافقوه ثم من خالفه تكلم فيه وقدر فيه ورماه بـ - يعني أنا أخص كلامه أيضًا ولشرح معناه - ورماه بما هو منه بريء قال شيخ الإسلام : " فإن هذا الفعل يؤدي إلى الافتراق وإلى الاختلاف بين المسلمين الذين - يعني - هم في الحقيقة غير مختلفين وإنما الشيطان يحرش بينهم "

فإذا إخواني - برك الله فيكم - هذه بعض الأمور التي - يعني - تنتج من هذا الجدل العقيم ؛ وأيضًا هذا الجدل العقيم والمخاصمات والمهاترات أيضًا

[٨] الترمذي عن أبي هريرة

يحصل من طريقها تقوية تقوية للمخالفين إذ أن المخالفين يستدلون بمثل هذه الأمور على أن فلان وفلان على باطل أو يتخذونه سبيلًا للطعن في أخيك السلفي أو أختك السلفية فإن هذا ينبغي للمسلم أن يفكر في عواقب هذه الأمور نعم لو أخطأ يرد الخطأ لا مانع من رد الخطأ ولكن كما يقال في مثل هذه الأحوال في الرد بين الإخوة - يعني - ما في داعي لشخصنة الأمور وتجعل الخطأ في فلان وكأنه هو الخطأ من حيث هو وكأن هذا الخطأ الذي وقع منه منهج يسير عليه وهذا خطأ بلا شك هذا الذي يُخشى عليه أو يُخشى منه أن يخالف منهج السلف الصالح .

فإذًا أعود مرة أخرى وأقول لنفسي مذكرًا لها ومذكرًا لإخواني وأخواتي طلابًا وطالبات مشرفين ومشرفات احتسبوا الأجر عند الله ، واصبروا على أذى إخوانكم ، وأذكر إخواني الذين قد يقع منهم ظلمٌ لإخوانهم أن يتقوا الله ﷻ في هذا الباب ، وأن يتركوا مثل هذه الأمور ، وأن يحرصوا على جمع الكلمة وتأليف القلوب على الحق على الحق وفي الحق ، وعلى نبذ كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الافتراق والاختلاف وإلى ضياع الأوقات ؛ وإلا والله فإننا قد لا نجد فرقًا بين أحوالنا وأحوال المخالفين إذا سلكننا تلك المسالك المشينة وتلك الطرق الوخيمة التي ينتج عنها بعد ذلك ما يُغضبُ الرب ﷻ من الفرقة والاختلاف والتفرق بغير حق .

إخواني - برك الله فيكم - جميعًا : ألخص ما سبق في مطلبٍ أو في طلبٍ أوجهه لجميع إخواني وأخواتي طلابًا أو طالبات مشرفين أو مشرفات ؛ هذا الطلب خلاصته - برك الله فيكم - : أن يحذفوا من مواقعهم وأن يتوقفوا في وسائل تواصلهم عن هذه المهاترات ويحذفوا كل ما كان بينهم من سبَابٍ أو شتمٍ ويحتسبوا الأجر عند الله ﷻ ولو كنتَ مظلومًا ؛ نعم فالصبرُ عاقبتهُ حميدة ، نعم هو مرٌّ لكن مذاقه حلوٌ في النهاية - بإذن الله تعالى - ، وتحتسب الأجر عند الله ﷻ والنبي ﷺ يُخبرك أنك لو صبرت بعد ظلمٍ أنك تزدادُ عزًّا ، فأدعو نفسي وإياكم جميعًا لحذف هذه الأمور التي قد توجد في

الواتساب أو توجد في التويتر أو توجد في الفاييس بوك ، أو غيرها من وسائل التواصل احذفوها - برك الله فيكم - محتسبين للأجر عند الله .

وأيضًا : أدعو إخواني جميعًا وأخواتي جميعًا إلى التوقف عن المهاترات والسباب والشتم والله يحزن الواحد لما تبلغه هذه الأمور أو يقف على هذه الأمور وهو يعلم أن الطرفين في الأصل - إن شاء الله - على منهج الحق ، ولكن حصل بينهما تحريش ، وحصل بينهم نوع من سوء التفاهم ، وأيضًا قد أخطأ بعضهم في بعض مسالكة فألزم الناس برأيه فوقع في خطأ لكن هو في الحقيقة موافق لأخيه في أصل المنهج ، وليس صاحب بدعة أو ليس عنده انحراف في المنهج ، فيحزن الواحد على هذه الأحداث وهذه الأمور التي تبلغه ، ونسأل الله ﷻ أن يخلص السلفيين ويخلص السلفية من هذه المشاكل ؛ فإن السلفية يا إخواني تمر - يعني - بظروف فيها نوع من الشدة ونوع من الضغوطات من أهل الفتن والأهواء الذين يحرصون على الطعن في السلفية ويحرصون على الطعن في السلفيين فلا نمكنهم ولا نيسر لهم الأمر باختلافنا وتفرقنا مع أننا متفقون - إن شاء الله تعالى - في المنهج السلفي .

نعم ؛ أيضًا لا يعني الكلام هذا عدم الرد على الخطأ ، يرد الخطأ من حيث هو وإن أمكن وهذا أفضل لا وجوبا ، المناصحة سرًا أفضل إن كان الخطأ منتشرًا لا مانع من رده كخطأ ، أيضًا أن يكون ردّ الخطأ فيه نوع من الهجوم - يعني - هناك رد للخطأ لا مانع منه ولكن إذا رددت الخطأ بنوع من الهجوم أنت تخرش مع إخوانك ولا تدع إلى السلم ولا تدع إلى التهدة .

وأنبه على أمر ولعلي أختم به هذه الكلمة وهو : أن الردّ على المخطئ أن الردّ على المخطئ وتخطئة المخطئ ولو كان عالمًا ؛ هذا لا يعتبر أنه طعن في العلماء انتبهوا !

بعض الناس قد يتكلم في بعض إخوانه ويرميه بالحدادية ليش ؟
لأنه مثلاً رد على العالم الفلاني قوله بأن النبي ﷺ مثلاً يحب لذاته ؛ طيب يا أخي هذا خطأ نحن ما قلنا هذا العالم مشرك ، ولا قلنا هذا العالم فيه

ويخطيه ؛ وإنما قلنا هذا خطأ والصواب كذا كذا ؛ فرد الخطأ ليس طعنًا في العالم .

طيب أنبه على مسألة نبه عليها الحافظ بن رجب في " الفرق بين النصيحة والتعير " أحيانًا يحصل ردّ الخطأ مع شيء من الخشونة في الكلام ليس تبيدًا وليس تضليلًا وإنما شيء من الشدة في الكلام والقسوة ؛ هذا ليس منهجًا حداديًا انتبهوا هذا خطأ ، وقد يكون موافقًا إن كانت المصلحة تقتضي لذلك من باب التنفير عن الخطأ كما نبه على ذلك " المعلمي " وغيره ، فبعض الناس كلما وجد في بعض ردود الإخوة شيئًا من الشدة التي لا تخرج أو لا تصل إلى حد منهج الحدادية ومنهج المخالفين رمى صاحبها بأنه حدادي هذا خطأ ؛ اقرؤوا كتب السلف و اقرؤوا - يعني - كتب التراجم فقد كان يوصف بعض أهل العلم بأنه كان شديدًا على المخالفين كان صلبًا في السنة حتى على إخوانه أحيانًا ليس من باب التبديع ؛ ليس من باب التبديع وإنما من باب ردّ الخطأ فلو وقع المسلم في هذه الشدة التي قد تكون أحيانًا ليست في محلها فلا يعني أنه حدادي ؛ هذا خطأ يا إخواني - برك الله فيكم - ، بل هذه رمي السلفي الذي اشتدّ في ردّه شدة ليست فيها يعني تضليل للآخرين بالحدادية أخشى أن يكون هذه هي الحدادية نفسها ، ولكن كما قال ابن رجب : فإذا ردّ بشدة وغلظة - طيب - يقبل الحق الذي بينه والباطل الذي ردّه وتجتنب شدته أو يذم على الشدة فقط - يعني يردّ هذا - أما ردّ كل كلامه لأنه شديد أو لأن كذا ثم رميه بكذا وكذا كما يحصل لبعض - يعني - الإخوة في هذا الباب ممن قد حصل لهم ظلم - يعني - بسبب هذه الطرق لا شك أنه خطأ ، ولا شك أنّ الوسطية والاعتدال إعطاء كل ذي حق حقه ، ما نبغي نكون شديدين جدًا فنبدع الناس ونضللهم ، ولا نبغي أيضًا سهولة وتليين فندخل أهل البدع ونثني عليهم والمخالفين ونشدّ على إخواننا .

السلفية منهج وسط يراعي الحكمة في المنهج هذا يراعي الحكمة في كل أموره ، الشدة في محلها محمودة ، والسهولة والليونة في محلها محمودة ، والشدة

في غير محلها مذمومة ، والليونة واليسر في غير محله مذموم - برك الله فيكم
- هذا هو المنهج الحق .

وكثير ممن لا يفهم هذه الأمور وهذه القواعد يتخبط ؛ يتخبط ويخبط
إخوانه - فبرك الله فيكم - أرجو أرجو من نفسي ومن إخواني جميعاً أن
يأخذوا كلامي كلام أخ ناصح لهم أخ مذكر لنفسه ولغيره من إخوانه .

والله ضاعت كثير من أوقاتنا ، وحصلت كثير من النفرة بين إخواننا ، ويعني
تسلط بعض الأعداء على إخوانكم بسبب مثل هذه المهارات ومثل هذه
السباب ؛ علماً يا إخواني بعض الناس يرمي إخوانه بأنه حدادي ؛ لأنه مثلاً شد
في الرد على بعض الناس ؛ علماً بأنه هو يرد على إنسان أيضاً قد وقع في الشدة
على إخوانه .

والنبي ﷺ يقول : (**المُسْتَبَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مَا لَمْ يَتَّعَدِ الثَّانِي**) (٩) أو كما
قال ﷺ ومعنى الحديث : أن الشخصين الذي يسب بعضهم بعضاً مثلاً :
الأول شتم الثاني والثاني رد على الأول فالمستبان ما قالا يعني وقع عليهم هذا
الأمر الثاني رد مظلمته فعلى البادئ يعني على الأول الذي بدأ بالسباب عليه
الإثم والثاني لا إثم عليه لأنه رد الظلم بمثله فإن زاد في رد الظلم .

الأول مثلاً قال له على سبيل المثال : أنت مجرم .

فقال له الثاني : أنت مجرم وسفيه .

فالمجرم مع المجرم اختلصت زيادة السفية هنا من الثاني يَأْتُم يَأْتُم

هذا الحديث يفيدنا أو أحتاج في أمرين أنه عليهما :

أما الأمر الأول : فلا يلام من رد المظلمة في سبه بمثلها ، لا يلام ولا يوصف
بالحدادية .

⁹ (**المُسْتَبَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي** ، ما لَمْ يَتَّعَدِ الْمَظْلُومُ .
الراوي : أبو هريرة ، المحدث : مسلم ، المصدر : صحيح مسلم ، الجزء أو الصفحة : (2587) ، حكم المحدث : صحيح .

وأما الأمر الثاني : فكون أخيك أخطأ عليك لا يعني أنك تتعدى في المظلمة فتشتمه بأكثر مما شتمك .

انتبه ! وإلا فإنك تأثم على هذه الزيادة وهو يآثم على البداية .

طيب إخواني - برك الله فيكم - سنبدأ إن شاء الله تعالى في مدرسة "رسالة في أصول الفقه" للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله تعالى - " والذي مات سنة ست وسبعين وثلاثمائة بعد الألف .

وقبل البدء في مدرسة هذه الرسالة أحببت ذكر بعض المقدمات وكنت سأبدأ بالمبادئ العشرة لعلم أصول الفقه ولكن لأن المقدمة السابقة طالت وأيضًا لا أريد أن نبدأ في معلومات كثيرة فتشوش على المقدمة ؛ أنا أريد من كل واحد منا حتى أنا في نفسي إذا جلسنا في ساعة خلوة أو في ساعة - يعني - هدوء أن نفكر فيما سمعنا وفيما تكلمنا به ؛ انتبه !

أنت تضر نفسك وتضر المنهج السلفي من حيث لا تشعر من حيث تظن أنك تخدم المنهج السلفي وأنت في الحقيقة والله وأنا أقولها ناصحًا وجزمًا والله لو استمررت على هذه المهاترات والسباب مع إخوانك السلفيين إنما :
أولًا : تضر نفسك .

وثانيًا : تضر إخوانك السلفيين .

وثالثًا : تعين أعدائك على إخوانك وعلى نفسك في هذا الباب .

فبرك الله فيكم فكروا في ذلك

ولذلك سأكتفي بقضيتين :

القضية الأولى : التعريف بالشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله تعالى - وأظن فيما سبق تكلمت عنه في بعض الدروس ولذلك سأختصر الكلام عنه فأقول : الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى -

كنيته : أبو عبد الله وهو عبد الرحمن بن ناصر آل السعدي من قبيلة تميم ؛
فهو تميمي - رحمه الله تعالى - .

وُلد بعنيزة بالقصيم سنة سبعٍ وثلاثمائة وألف هجرية ، ماتت أمه وعمره
أربع سنين ، ثم مات أبوه وعمره سبع سنين
فنشأ - رحمه الله تعالى - يتيمًا وكفلته زوجة أبيه ثم أخوه الكبير - رحمهم
الله تعالى - جميعًا .

له من الشيوخ عددٌ كثير **من أبرزهم :**

الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر ، والشيخ محمد الشبل ، والشيخ صالح بن
عثمان القاضي ، والشيخ علي أبو وادي ؛ وغيرهم - رحمة الله عليهم - جميعًا
، وله من الطلاب والتلاميذ عددٌ كثير

فقد كان - رحمه الله تعالى - يشغل وقته بالتدريس والتأليف ويحرص على
طلابه علمًا وعملاً وتهذيبًا وتربيةً
فمن أبرز طلابه وهم كثر :

الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى -
والشيخ العلامة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل
والشيخ أيضًا عبد الله بن عبد الرحمن البسام وغيرهم
كالشيخ عبد العزيز السلطان وغيرهم - رحمهم الله تعالى - وحفظ الله من
بقي منهم .

له مؤلفات كثيرة - رحمه الله تعالى - قالوا تجاوزت الخمسين كتابًا ما بين
رسالة صغيرة وكتاب في مجلدين أو أكثر منها :

تفسيره للقرآن وهو " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " **ومنها** " القواعد الحسان لتفسير القرآن " ، **ومنها** " القول السديد في مقاصد
التوحيد " ، **ومنها** " منهاج السالكين في الفقه " ، **ومنها** هذه الرسالة التي
نتدرسها " رسالة لطيفة في أصول الفقه " وغيرها من الكتب النافعة .

وأظن مر معنا أننا تذاكرنا منظومته في " القواعد الفقهية " إي نعم فمرت ترجمته ولكن الآن أختصر هذه الرسالة " رسالة اللطيفة في أصول الفقه " سيأتي إن شاء الله التعريف بها .

أثنى على السعدي - رحمه الله تعالى - علماء كثر منهم :

الشيخ حامد الفقي - رحمه الله تعالى - حيث قال عنه : " عرفت الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي أكثر من عشرين سنة فعرفت فيه العالم السلفي المحقق الذي يبحث عن الدليل الصادق وينقب عن البرهان الوثيق عرفت فيه العالم السلفي الذي فهم الإسلام الصادق " إلى آخر كلامه .

مات - رحمه الله تعالى - سنة ست وسبعين وثلاث مائة بعد الألف من الهجرة النبوية ؛ بعد معانات من مرض ألم به وهو مرض الضغط فيما ذكروا - فرحمة الله عليه رحمة واسعة - .

أما هذه الرسالة رسالة لطيفة في أصول الفقه ؛ فهي رسالة سهلة العبارة واضحة المعاني ، وكما سيأتينا علم أصول الفقه ؛ علم يظن البعض أنه صعب لأن بعض المؤلفات فيه كأنها طلاس مثل " جمع الجوامع " للسبكي ، ومثل أيضًا " شرح البدخشي في أصول الفقه " ، حتى المتخصصون في علم أصول الفقه يعانون الأمرين في قراءة هذه الكتب وتدريسها ؛ فيظن البعض أنه علم صعب وهذا خطأ ، ولكن صعوبته لأنه مزج بعبارات صعبة وبطريقة المتكلمين في بعض المؤلفات ، ولكن من قرأ الرسالة في أصول الفقه للشافعي - رحمه الله تعالى - كما سيأتينا ؛ هي من أوائل بل هي أول ما عرف من الكتب المؤلفة في أصول الفقه يعلم سهولة هذا العلم ويسره ، ولذلك وسنقف على هذا - إن شاء الله - وأسأل الله ﷻ أن يعيننا على إتمام هذا الشرح كما بدأنا فيه ومدارسته .

سيأتينا كيف أن هذه المصطلحات سهلة وواضحة وتعين المتفقه وطالب العلم في التفقه ومدارسة النصوص الشرعية من الكتاب والسنة إلى آخر ذلك

، ولذلك هي رسالة سهلة ؛ سهلة العبارة وواضحة المعاني ، كما وصفها بذلك مؤلفها - رحمه الله تعالى - .

وهذه الرسالة في أصول الفقه ؛ فاشتملت على أصول وقواعد أصولية ، ولكنها أيضًا اشتملت على بعض القواعد الفقهية وسيأتينا - إن شاء الله - الفرق بين قواعد أصول الفقه وبين القواعد الفقهية ، ولكن المؤلف - رحمه الله تعالى - كما هي عادته يربط بين العلوم ويذكر ما يحتاج إليه المسلم المتعلم ، ولا يجعل العلوم منفصلة وكأنها ليست تنصب في معين واحد .

أيضًا هذه الرسالة مختصرة ومع اختصارها شاملة لأصول عظيمة من أصول الفقه من أركانها من أدرك معانيها التي ذكرها - رحمه الله تعالى - فإنه - إن شاء الله - تفتح أمامه أبواب مهمة في أصول الفقه بكل سهولة ؛ وأنا أراها كالأجرومية في النحو مقدمة وميسرة ومسهلة لعلم النحو .

وارجع مرة أخرى وأقول - برك الله فيكم - : إن طريقة الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - كما سيأتينا في ذكره لهذه القواعد الفقهية والقواعد الأصولية - يعني - طريقة مهمة ؛ فبعض الناس يجعل العلم الشرعي كأنه أداة وكأنه آلة وهذا خطأ ، إنما العلم الشرعي مترابط ومتناسق والمقصود منه الهداية والوصول لما يرضي الله ﷻ ولذلك تجد أحيانًا في بعض الأحاديث عن النبي ﷺ أنه يذكر جملاً - يعني - لو نظر إليها الناظر يجد أنها - يعني - في أبواب مختلفة ؛ شيء في الصلاة وشيء في غير الصلاة كقوله ﷺ : (لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ حَتَّى يَتَوَضَّأَ ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ)¹⁰ أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - ؛ فذكر باب الطهارة وذكر باب الصدقة وهما بابان مختلفان فهنا لا يقال بأنه كما يظن بعض الناس أن هذا لا ترابط بينهم ؛ لا هناك ترابط وهناك علاقة بين الجملتين ، ولذلك الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى -

¹⁰ (الحديث (لا يقبل الله صلاةً إلا بظهور ولا يقبل صدقةً من غلول) الراوي : أسامة بن عمير الهذلي والد أبي المليح ، المحدث : الألباني ، المصدر : صحيح ابن ماجه ، الجزء أو الصفحة : (220) ، حكم المحدث : صحيح .

وأيضًا هذا مفيد لطالب العلم أنه لا يفصل بين العلوم ويتعلم ما ينفعه
ولذلك وشيء أذكره بالمناسبة لو لاحظتم - جزاهم الله خيرًا - مشايخ النهج
الواضح مشايخ الكويت - جزاهم الله خيرًا - أحيانًا يعملون ندوات
ومحاضرات قد يظن الظان الذي يسمع هذه الندوات وهذه المحاضرات أنها
في أمور غير مترابطة ولا شك أنا هذا خطأ بل هم يذكرون أمورًا أمورًا يحتاج
إليها المسلم والمسلمة تنفعه في أمور دينه ودنياه ، والترابط ما يتعلق
بالمصلحة المقصودة في إيصالها إليه .

إخواني بهذا القدر أكون قد انتهيت مما أردت الكلام عنه - برك الله فيكم - .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين